دور الإعلام الرقمي في صياغة الخارطة السياسية للوطن العربي بعد الثورات

بحث مقدم إلى المؤتمر الخامس لكلية الآداب
جامعة ذي قار

أعده:

د . رعد حميد توفيق البياتي

الجامعة العراقية/ كلية أصول الدين

البريد الالكتروني: raadhamid@yahoo.com

الملخص:

ان من يظن أن وسائل الإعلام ولا سيما الرقمية تدور في فراغ، أو أنها تعمل فقط من أجل نقل الحقائق والأحداث دون غاية أو هدف فهو مخطئ. بل على العكس من ذلك فإن وسائل الإعلام تهدف إلى إحداث تأثير في الجمهور الذي يتلقى منها الرسائل التي لا تنتهي، أيا كان نوع ذلك التأثير وحجمه.

لقد لعبت وسائل الاتصال ولا سيما الجماهيرية منها القنوات الفضائية والانترنت بمواقعه المختلفة دوراً مركزياً في التاثير على مجريات ربيع الثورات، اذ ان هذا النوع من الإعلام قام بدور المساهم في تفجير الشرارة الأولى للثورات (شبكات التواصل الاجتماعي)، وتحفيز الجماهير وتحريكها للمشاركة في هذه الثورات، وغطى أحداثها بدقة بالغة ساهمت بشكل كبير في إعطاء تلك الثورات الزخم الذي ساعدها ويساعدها في تحقيق أهدفها، وكشف زيف ادعاءات وأكاذيب الأنظمة، وساهم على نحو ما في توجيه مسار الثورات وصياغة خطابها بشكل يبين للعالم اثر وقوة الاعلام في السيطرة على توجيه تلك الثورات، وان كان هناك من يشكك في المحرك الفعلي لهذه الثورات كما يقدم الباحث من خلال هذا البحث، ويبين فيه اثر هذا الاعلام في انه يعمل على اعادة رسم خريطة الجغرافية السياسية او جغرافية الحدود الدولية ــ ان لم يبالغ الباحث ــ وهو الامر الذي سوف يظهر الى السطح في القريب العاجل، وهو ما دعا الباحث الى كتابة هذا البحث.

مقدمة:

لا يخفى على احد ان وسائل الإعلام والاتصال على اختلاف تعددها وتنوعها وبطريقة تكاد تكون مصيرية، وضعت البشرية في مواجهة عصر جديد يستحق أن يطلق عليه بكل جدارة تسمية(عصر سيادة الإعلام) وإذا كانت هذه المواجهة الحتمية تملك من القدرة ما يجعل البشرية تعترف بأهمية الدور الحضاري للإعلام، فإن ذلك الاعتراف ينطلق من الفهم الإنساني لدوره الفاعل في تحقيق عملية التواصل الإنساني، بطريقة تنسجم مع المقاسات المطلوبة المحلية والإقليمية والدولي، ولتحديد هذا الدور سينطلق الباحث من :-

المشكلة: تتمحور مشكلة البحث على شكل تساؤل يطرحه الباحث: هل ان سيادة الاعلام الرقمي(فضائيات وانترنت) له تاثير فاعل ومحوري في تفعيل المجريات السياسية والجغرافية للوطن العربي بسبب ما يحتويه هذا المارد الإعلامي من مؤهلات تعطيه الأحقية في طريقة التغيير او زمانها وحيثياتها؟

فرضية البحث: بما ان الفرضية هي في الحقيقة اجابة على مشكلة البحث لذلك فان الاجابة تكون: نعم ان الاعلام الرقمي (بسبب جماهيريته الواسعة) اصبح فاعلاً رئيسياً في قيام أقطاب سياسية او سلطوية، فقد أثر على أيدلوجيات الأقلمة المكانية او الزمانية، وما يقصد به العامل الزمني لاختزاله الكثير من المسافات الجغرافية والمعرفية لمن يملك هذه السلطة الإعلامية.

منهجية البحث: اتخذ البحث منهج التحليل الوصفي فضلا عن الاستعانة بمنهج دراسة الحالة لإلقاء الضوء على المكامن السياسية من وراء تلك الثورات العربية والتي تجري بوسائل غير تقليدية والمقصود بها هنا الإعلام الرقمي.

أهمية البحث: بعد ان تواترت الأحداث السياسية منذ بداية العام لم يعد بإمكان المرء متابعة تفاصيل المجريات بدقة وحيادية في خضم الصخب الإعلامي والإرباك الواضح في المواقف الدولية التي تريد أن تر اعي مصالحها الإستراتيجية مع الأنظمة دون أن تفقد ود الشعوب، ومحاولتها أن ترسم صورة ذات مصداقية في مجال الدفاع عن حقوق الإنسانية وإدانة العنف، والتي اظهرت ازدواجية كبيرة في التعامل مابين الشعوب على اسس اثنية .

لا يختلف الحكماء حول أن الشارع العربي بأسره اليوم يعيد تقييم علاقته بالسلطة والأنظمة التي حكمته طيلة عقود طويلة بما فيها تلك الدول الآمنة المطمئنة التي تريد أن

تنأى بنفسها وشعبها عن أي تجاذبات "ثورية" ، فانتشار الاحتجاجات في الكثير من العواصم العربية وانتشار الوعي الفكري والسياسي والنضج الشبابي وتفاعله الدائم مع وسائل الاتصال بشكل حيوي خلق ميدان خصبًا للنقاشات والطروحات وإعادة التقييم والتقويم .

وبغض النظر عن "من " يقف وراء تلك الثورات سواء كانت شبابية سلمية حرّة أم كانت تحرّض لها جهات إقليمية "مغرضة " كما يصفها البعض، او أجهزة مخابراتية دولية، وسواء كانت تلك الثورات سلمية أم اتخذت طابعا غير سلمي لتتحول إلى حمامات دمٍ مفتوحة يندى لها الجبين وسواء نجحت في إسقاط النظام أم لم تنجح ؛ فإننا ينبغي أن نسجلّ "حضور الدولة التسلطية " التي تشترك فيها معظم الأنظمة العربية على الرغم من اختلاف تسمياتها وتفاوت درجة انعدام العدالة في سلوك حكوماتها

هيكلية البحث: يتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تناول المبحث الاول وسائل الإعلام وآليات التغيير ثم ناقش المبحث الثاني المراحل التغير والياته والآثار المستقاة من التغير السياسي للدول العربية في حين كان المبحث الثالث: نظرة تحليلية لمجريات التغيير الحالية والمستقبلية وارتباطها بالخارطة السياسية لدول الوطن العربي. ثم كانت الخاتمة لتعطي أهم الاستنتاجات.

المبحث الأول: وسائل الإعلام وآليات التغيير

لاشك أن الإعلام لعب الدور الأساسي في المشهد العربي الراهن، سواء أكان فضائيات أم وسائط تواصل اجتماعي، متجاوزا الكثير من المعوقات المادية منها والمعنوية، فهي قد حررت العقل العربي من القبول بالواقعة من جانب واحد وسط خيارات عديدة يستطيع من خلالها الفرز بين ما هو حقيقي وما يشوبه الحيف والتزوير، كما ساهمت في مضاعفة الوعي، وتطوير المفاهيم، وحفزت وحركت الشارع وواكبته في طريقه لنيل الحرية وعاشت معه أحلك اللحظات، ولم تفارقه لحظة النصر.

ان من يظن أن وسائل الإعلام تدور في فراغ، أو أنها تعمل فقط من أجل نقل الحقائق والأحداث دون غاية أو هدف فهو مخطئ. بل على العكس من ذلك فإن وسائل الإعلام تهدف إلى إحداث تأثير في الجمهور الذي يتلقى منها الرسائل التي لا تنتهي، أيا كان نوع ذلك التأثير وحجمه.

مع بدايات الظهور المتنامي لوسائل الاتصال الحديثة، نظر علماء الاجتماع والاتصال إلى وسائل الإعلام كقوة لا ترد، وأن تأثيرها يوازي تأثير الرصاصة في الإنسان أو الحقنة تحت الجلد، لكن مع تطور دراسات الاتصال الجماهيري تراجعت مثل هذه النظريات وتأكد لعلماء الاتصال أن تأثير تلك الوسائل موجود بالفعل لكن ليس بالقدر الذي تشير إليه تلك النظريات، من هنا اتجه مسار البحث لدراسة حجم ذلك التأثير ثم كيفية حدوث ذلك التأثير.

بعد نظرية الرصاصة السحرية التي تقول بالتأثير القوي والمباشر لوسائل الإعلام، ظهرت نظريات تقول بأن وسائل الإعلام تضع أجندة للجمهور تكون هي محل انتباهه واهتمامه، وأخرى تأكد على أن اعتماده على تلك الوسائل هو الذي يحدد طبيعة القضايا والموضوعات التي يتبناها المتابع لتلك الوسائل، وثالثة ترى بأن وسائل الإعلام تعمل على وضع الأحداث والقضايا والموضوعات المثارة في قوالب وأطر تحدد للجمهور المتابع طريقة التفكير بتلك القضايا والأحداث.

وُسميت النظرية: نظرية محقنة الإبرة، أو نظرية الرصاصة السحرية [1]، وظهرت هذه النظرية على يد (هارولد لازويل)[2]، وقامت هذه النظرية كاستخدام رجل الدع اية لوسائل الإعلام كأداة للتأثير في مواقف البشر، وأفكارهم، وسلوكهم.

ان الجدل في موضوع تأثيرات وسائل الاتصال لا ينتهي، فهناك من يضع تفسيرات مختلفة لطبيعة التأثير الذي تحدثه تلك الوسائل؛ ومن تلك التفسيرات أن وسائل الاعلام تحدث مستويات ثلاثة من التأثير ينبني كل منها على ما سبقه، وهي: تأثير معرفي يستهدف تقديم اكبر قدر من المعلومات والمعارف والوقائع والأحداث والتحليلات والآراء بما يساعده على تكوين الوعي بالواقع المحيط، وتأثير آخر إدراكي يستهدف تغيير وعي المتلقي ليتبنى وجهة نظر بعينها تجاه الأحداث والوقائع، وثالث سلوكي يستهدف دفع المتلقي للتحرك سلوكيا نحو القضايا والموضوعات التي تبناها في المستويين الأول والثاني[3].

أما عن كيفية قيام وسائل الإعلام بهذا التأثير فهناك نظريات كثيرة تفسر ذلك؛ (وهي النظريات التي تصف كيفية قيام وسائل الإعلام بالمساعدة في عمليات التحديث والتغيير) منها نظرية الغرس الثقافي [4]، ونشر الأفكار المستحدثة التي تقوم على نشر كل الأمور المتعلقة بالمبتكرات والتجديد بين أفراد المجتمع بهدف تحقيق التنمية، ويأتي نموذج الانتشار هنا على المستوى الفردي في صورة تغيير الأفكار والعادات أو كنوع من التعلم أو التحديث وتطور الفكر، وعلى المستوى المجتمع كنوع من التنمية أو التكيف المجتمعي. هذا الى جانب الكثير من النظريات في هذا المضمار؛ كنظرية انتقال الاتصال على مرحلتين والذي يلعب فيه قادة الرأي دورا محوريا، وكذلك نموذج التحديث الذي يقوم على فكرة التقمص الوجداني ومحاكاة المجتمع [5].

لكن لعل نظرية التسويق الاجتماعي تكون أقرب النظريات إلى تفسير دور الإعلام في الثورات التي قامت وتقوم في البلاد العربية في الآونة الأخيرة؛ حيث تقوم هذه النظرية على مبدأ استخدام أدوات اتصالية مختلفة (حملات إعلامية–اتصالات شخصية–علاقات عامة–أحداث مفتعلة) لترويج فكرة اجتماعية، بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من الانتشار للموضوع، والتأثير على الجمهور، لتبني سلوك يتفق والفكرة المطروحة[6].

وسيبين الباحث هنا من خلال الخطوات التي تتبعها وسائل الاتصال – حسب النظرية – لاحداث التأثير المطلوب، وهي كالآتي:

1. إثارة وعي الجمهور نحو الموضوع، بحيث يتم تزويد الجمهور بالمعرفة اللازمة لتعديل السلوك، وهو ما قامت به وسائل الاعلام بأشكالها المختلفة به بشكل تراكمي،

فقد كشفت كثيرا من الظلم والقهر الذي يقع على معارضي الأنظمة الاستبدادية، وعرت الفساد، وحرضت الجماهير على مدار سنين للثورة على الحال البائس الذي تعاني منه الأمة العربية والإسلامية نتيجة سياسات تلك الأنظمة المتسلطة.

2. تدعيم الرسائل الاتصالية بالاتصالات الشخصية، وهنا تكفلت وسائل الإعلام الجديدة بهذا الدور، لاسيما شبكات التواصل الاجتماعي، الى جانب دور المؤسسات الدينية والتربوية والمجتمعية.
3. تكوين صورة ذهنية تربط الموضوع بمصالح الجمهور، وهنا قامت وسائل الإعلام بكل أشكالها باستحضار نماذج الحرية والديمقراطية والتقدم والرفاهية التي تعيشها المجتمعات التي تخلصت من تسلط الظلم والطغيان.
4. تصميم رسائل أكثر تعقيدا بناء على التأثيرات المتحققة (كاتخاذ القرارات أو القيام بسلوكيات محددة)، وهنا كان الدور الكبير لشبكات التواصل الاجتماعي بأن بدأت الحشد لمواعيد التظاهر السلمي والتي تختبر فيه مدى التأثير الذي تحقق.
5. صناعة أحداث معينة لضمان استمرار الاهتمام بالموضوع مع توفير قدر من التغطية الكبيرة مع ضرورة المشاركة الجماهيرية في صنع تلك الأحداث، ويمكن تصور حدوث هذه الخطوة في مقدمات الثورة المصرية على وجه الخصوص، ببعض المظاهرات الجانبية، وتسليط الضوء على ورش العمل التي تعنى بالشأن السياسي، ثم بالمظاهرة الأولى يوم 25 يناير 2011.
6. التركيز على الموضوع من خلال تنشيط التبني للفكرة، وذلك بالحث المباشر للجمهور على القيام بفعل محدد تجاه الموضوع، وهو ما شاهدناه في معظم الثورات العربية على شبكات التواصل الاجتماعي وأشكال الإعلام الجديد المختلفة، من التحريض المباشر للجماهير للخروج إلى الشارع والتعبير عن الرأي، وكان ذلك عبر الفضائيات واضحا بشكل أكبر مع بدايات الثورة المصرية على وجه الخصوص.

من الواضح ان ما رسخ في العالم العربي من تطبيقات لهذه النظرية يفترض التخطيط الدقيق لكل خطوة من الخطوات السابقة، وهو ما لم يحدث – بشكل كلي– في إعلام الثورات العربية لاسيما الحديث منه وبشكل أساسي في الخطوات أو المراحل الأولى التي سبقت ظهور الثورات الشعبية في الشارع ، لكن يمكن القول أن التأثير التراكمي

لوسائل الإعلام، والوعي والنضج الذي أظهره الشباب القائمون على الإعلام الثوري إلى جانب استرشادهم بآراء ذوي الخبرة والمهارة، كان كفيلا بأن يؤدي إعلامهم الثوري دوره على هذا النحو.

على الرغم مما ذكرناه من أن هذه النظرية هي الأقرب لتفسير دور وسائل الاتصال في الإسهام بإطلاق هذه الثورات، إلا أنه لا يمكن إغفال التفسيرات الأخرى لدور وتأثير تلك الوسائل على الجمهور لاسيما في إنضاج فعل ثوري على هذه الشاكلة.

ليس معنى ما ذكره الباحث أن الإعلام هو من فجر ثورة شعبية في أنحاء العالم العربي ضد أنظمته المستبدة، ولكنه كان عاملا أساسيا وفاعلا في إشعال فتيل الثورة وضمان مسارها وتوجيهها نحو غايتها وإيصالها إلى شاطئ الأمان أو كما قال أحد الساسة أنه "الذي منح الفقر والاضطهاد صوتا وشكلا وأجندة"، ولكن هناك الكثير من العوامل التي حفزت ودفعت الجماهير العربية للخروج عن صمتها وترسم لنفسها طريق الحرية.

يمكن أن نقول في هذا السياق إن كل تلك العوامل مجتمعة قدمت لوسائل الإعلام الفرصة للتأثير في الجماهير العربية والتي قد تكون وسائل الإعلام ذاتها ساهمت في إنتاجها في وقت من الأوقات.

كما يمكن الإشارة إلى أن الطرفين استفادا من بعضهما البعض، فالثورة استفادت من تطور وسائل الإعلام في توسيع رقعتها جغرافيّاً وعددياً، والإعلام اكتشف موضوعاً جديداً جديراً بالبحث والتناول الإعلامي. كذلك قضت الثورة – من ضمن ما قضت عليه – على جانب كبير من الإعلام الهابط[7].

المبحث الثاني

المراحل والآثار المستقاة لتغيير الأنظمة السياسية في الدول العربية

تعد الثورات الشبابية العربية ردة فعل عن ازمة الوجود التاريخي العربي ، فطبيعة المراحل التاريخية التي مرت بها المنطقة العربية ((من فاجعة الاستعمار والتقسيم في سايكس بيكو ووعد بلفور الى فاجعة اختيار انظمة دكتاتورية قمعية فاسدة تخدم مصالح الاستعمار بكل أشكاله ومدعومة منه، انتهاءا بالاحتلال العسكري المباشر)) مقابل المحافظة على مصالحه في المنطقة على حساب الشعب العربي ومستقبله في ظل نخب سياسية وفكرية ومؤسسات مجتمع مدني غير فاعلة مرتبطة بالانظمة السياسية القائمة، وهذه المؤسسات تمتاز بكونها تخدم مصالح الأنظمة وتدافع عنها، لا بل يمكن القول انها هي التي تنتهك حقوق الانسان.

لقد فقد المواطن العربي إرادته في مقاومة النظام السياسي في وطنه الذي تحول في أغلب الأقطار العربية، إن لم نقل كلها، إلى مزرعة للحاكم وعائلته وأعوانه، وتحول المواطنون إلى أجراء تتراوح أجورهم بين ما يشبه السخرة وبين أدنى متطلبات العيش، بينما تعيش فئة الحاكم وأعوانه على السلب والنهب والسرقة لأن النظام السياسي هو الأقوى في مثل هذه المعادلة بين الحاكم والمواطن، وهكذا فقد المواطن العربي الكرامة الشخصية والوطنية ومصادر الرزق لحياة كريمة، وانتشرت في المجتمعات العربية قيم الفساد والرشوة وسلب المال العام والنفاق للمسئول مهما صغرت رتبته وخصوصاً إن كان من العسكر، وضاعت الحقوق لعدم وجود القانون الذي يساوي بين المواطنين، والكثير الكثير من مظاهر يعرفها العربي الذي يتوق إلى الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، ويبدو طغيان السلطات العربية في المفارقة بين مقاومة الاحتلال كما كان في كل الثورات ضد الفرنسيين والإنجليز والطليان والصهاينة في الجزائر وسوريا والمغرب ومصر وفلسطين، وكما هو الآن في العراق، إذ بذلت الشعوب عدداً كبيراً من الشهداء في مقاومة الاحتلال لكن عدداً قليلاً هم من استشهدوا في مقاومة الظلم الداخلي الواقع من الحكام على الشعوب.

نتيجة لهذه الارهاصات والضغوطات والتحديات التي طالت الانسان العربي حتى انها الغت في داخله الشعور بالانتماء للوطن، هبت رياح التغيير ودخل عالمنا العربي من

المحيط الى الخليج العربي مرحلة جديدة من تاريخه السياسي, ستتلوها تغيرات في الخارطتين السياسية والجغرافية على اسس لم تعهدها المنطقة من قبل .

ان الشباب العربي وبعد ان كسر حاجز الخوف على يد الشاب التونسي المرحوم ((محمد بو عزيزي)) في منطقه سيدي بو زيد في وسط تونس ، اخذ الشباب العربي زمام المبادرة من اجل أعادة صناعة تاريخ المنطقة العربية على طريقته هو وليس على طريقه الحكام ولا على طريقة النخب السياسية المعارضة التي استمرت في انتظار حدوث التغيير بعد ان يفارق الحياة هذا الحاكم، أو يأتيها التغيير من الخارج، ويبقى السؤال الاهم هنا هل هذه الثورات يقودها ويمسك زمام امورها الشباب العربي؟ ام الشباب العربي أداة تغيير مستغلة من قبل انظمة وسلطات واجهزة مخابراتية من خارج المنطقة العربية؟.

موقف دول الغرب من الثورات العربية:-

ان الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الأوروبيون كانوا مندهشين ومذهولين كثيرا ، اذ يكادون لا يصدقون ما يحصل في الميادين والساحات من قبل شباب تونس ثم مصر ثم اليمن.ثم ليبيا وسوريا ....الخ. وقد ظهرت امريكا مرتبكة ومحرجة ، وعاجزة فعلا عن حماية تلك الأنظمة الدكتاتورية الفاسدة، والتي هي حليفا لها والوكيل عنها بالمنطقة؛ لان الشعوب بالمنطقة قد سحقت كثيرا وقمعت ونهبت ثرواتها وتم مصادرة حريتها واتهامها انها شعوب ارهابية وانها متخلفة وغير جاهزة للديمقراطية ولنظام تعددي وتبادل سلمي للسلطة وحصل كل ذلك من قبل الانظمة العربية بدعم ومباركة امريكية وأوروبية.

بينما الان تلك الشعوب اصبحت هي من تطالب بالحرية والكرامة والديمقراطية وايجاد دولة مدنية حديثة فيها العدالة الاجتماعية والمساواة بالمواطنة وتبادل سلمي للسلطة وبطرق سلمية وبدون اي عون من الخارج ، بينما الانظمة هي الف اسدة والدكتاتورية والقمعية والمتقوية بالخارج .

كما ان الانظمة استخدمت القتل والتنكيل بالمتظاهرين والاختطاف والسجن والتعذيب والكذب والتلفيق وبطريقة ساذجة لاتنطلي على احد مهما كان مستوى الغباء فيه ، لذلك وجدت امريكا والغرب نفسه محرج ومتذبذب ومتردد لا يدري ماذا يقول، وتضاربت التصريحات من قبل اكثر من مصدر في البيت الابيض فطلبت ضبط النفس من الطرفين ،

والحوار احيانا واحياناً التجاوب مع مطالب الشعب بالاصلاحات واجراء تغيرات واخيرا التجاوب مع مطالب المحتجين ونقل السلطة بطرق سلمية.

ان المحرج اكثر للادارة الامريكية ان المطلب كان جماعي وشعبي وسلمي بأمتياز بينما العنف والقتل والقمع ضد المتظاهرين المعتصمين والكذب من قبل الانظمة التي تمتلك كل شي حتى الدعم الكبير و غير المحدود من قبل امريكا والاتحاد الاوروبي ودول النفط العربية التي تدعم تلك الانظمة ضد شعوبها خوفا من امتداد المد الثوري اليها.

ظل الغرب يتباهى بالديمقراطية مخوفا من مد يمكن ان يقوّض استقراره، وصور هذا المد على أنه قادم من الشرق، وأسس لمنظومة فكرية وفلسفية تتحدث عن حتمية صراع الحضارات تزعّم وضع أسسها صامويل هنتنجتون وفرانسيس فوكوياما، ولكن بعد هذه الثورات العربية المتلاحقة أقول إن هذه المنظومة الفلسفية تصدم بحقيقة جديدة مفادها أن ما هو قادم من الشرق ليس بالضرورة شرا.

الثورة أحدثت واقعا جديدا لم يحسب له حساب داخليا وخارجيا، مما استهوى القوى الغربية ركوب موجته عندما تأكدت بعد أسابيع من الاحتجاجات ان الثورة التونسية والمصرية والليبية واليمنية والسورية تسير كلها في طريق ذي اتجاه واحد، وتؤسس لمنظومة جديدة تقطع مع الماضي لكن الظاهر أن الدرس لم يصل إلى الآن بالكامل للغرب والأنظمة التي كانت حاكمة في العالم العربي معا، وأرادوا أن يتداركوا لانقاذ مصالحهم، وعملوا لذلك سرا وعلانية من غرف تحكّم لاستيعاب المسارات لهذه الثورات، وبرزت فكرة التضحية بالرؤوس في مقابل المحافظة على أنظمة التبعية لها، تسعى من خلالها الأنظمة المتهاوية التي ظلت حاكمة لعقود وبعضها لقرون للمحافظة على وجودها وتحفظ معها في المقابل للغرب مصالحه ولكن هذه المرة تفطن صنّاع الثورات للأمر وقالوا إن الشعب يريد اسقاط النظام لانشاء نظام جديد مبني على التكافؤ والندية والشراكة والاحترام والقطع مع الماضي.

رغم تظاهر أمريكا والدول الأوروبية المتحالفة معها بتفهم خيارات الشعوب العربية في التحرر، فإنهم اليوم أمام مفترق طرق في التعامل مع الثورات العربية: فإما تهميش وركوب على الأحداث دون تجاوب حقيقي لإرادة هذه الشعوب، والسقوط في مطب جديد يضيفونه إلى موروثهم الاستعماري الذي أسهم إلى حد كبير في اشعال شرارة اندلاع هذه

الثورات اليوم أو أن هذه الدول الغربية ستحتكم إلى منظومتها القيمية في احترام خيارات وإرادات الشعوب كأمر واقع على الرغم مما قد يكون فيه من اختلاف في بعض القضايا، ويتعاملون مع هذا المتغير الجديد بالاحترام الذي يمارسونه بين بعضهم البعض.

كما اتضح بما لا يدع مجالا للشك ان هذه الثورات دحضت فزاعة التخويف بالاسلام السياسي (الاسلاموفوبيا[8])، الشماعة التي كانت تخوف بها الحكومات الدكتاتورية الأوروبيين والأمريكيين بالقول «إن لم تدعموننا فسيزحف عليكم الارهابيون»، وبرز الاسلاميون مشاركين في الثورات يموتون من أجل مطالب جماهيرية مرددين في مصر وتونس واليمن وليبيا وسوريا انهم لا يريدون الاستحواذ على السلطة ولا يخططون لبدائل دينية ويطمحون إلى أن يكونوا شركاء في دول مدنية يحمى ويحترم فيها الجميع.[9]

الآثار الايجابية والسلبية للثورات العربية:

ان المراقب لموسم2010 – 2011 يرى نوعا من التوجه للفوضى باسم الثورة في العديد من دول العالم و خاصة العربية، لكن لا يعرف الكثير منا ما المحرك الاساسي له ذه الظاهرة ولذلك سيحرص الباحث ومن باب الحيادية والموضوعية ان يقدم الاسباب الحقيقية لها وما الذي يقف وراءها، وقفت الدول الكبرى خلال الازمة الاقتصادية العالمية عاجزة عن ايجاد حل لديونها واقتصادها فتوجهو ا لخبراء التخطيط الاستراتيجي في الاقتصاد فقدموا لهم حلول مؤقتة لاستعادة التحكم في الأمور الاقتصادية دون مراعاة التأثيرات الجانبية لهذه الحلول وترتكز في أساسها على ما يلي:

1. إعادة توجيه حركة رؤوس الأموال عن طريق ضرب محفزات الاستثمارات في الدول النامية
2. الهاء هذه الدول بمشاكل اجتماعية وداخلية عن طريق زرع الفتنة الطائفية والعرقية
3. تسويق برامج تتنافى والمناخ الموجود في هذه الدول
4. تشجيع تهريب رؤوس الاموال عن طريق خلق عنصر ضغط بطريقة غير مباشرة

لم يدركو ا ان خلق فوضى وغليان اجتماعي به ذه البلدان سينقل ه ذه العدوى لبلدانهم وهو ما سيرسم خريطة سياسية للعالم جديدة وسينشر ثقافة اجتماعية تحطيمية ستقضي على الكثير من الدول منها الدول الكبرى نفسها كما سيدخل العالم في جو كال ذي ساد بعد

الحرب العالمية الثانية كما ستكون الدول التي لم تعصف بها ه ذه الفوضى هي صاحبة القرار بعد ذلك[10].

المبحث الثالث

نظرة تحليلية لمجريات التغيير الحالية والمستقبلية وارتباطها بالخارطة السياسية لدول الوطن العربي

أسباب نجاح ثورات الربيع العربي[11].

نجحت ثورات الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا تنتظر النجاح، في الاطاحة بانظمة الحكم الفاسدة التي تحكمت بمقدرات الشعب العربي وارادته، لكن لم تكتمل الصورة النهائية لهذه الثورات حيث لم نرى مخرجاتها الى الان، بالرغم من انها قد اظهرت صورة جديد لاحترام الرأي الشعبي في الدول، ونجاح تلك الثورات لم يات من فراغ بل جاء نتيجة لعدة اسباب يمكن اجمال اهمها بالاتي:-

- ان عنصر المباغتة كان اهم اسباب نجاح الثورات العربية ولا سيما في تونس ومصر، حيث ان هذه الثورات فاجأت معارضي الأنظمة السياسية القائمة قبل أنصارها.
- حجم المظاهرات والذي فاق تصور الحكام ومؤيديهم والمراقبين للاحداث، والتي لم تتوقعها الاجهزة الامنية، بحيث لم تستطع ان تحدد مدى تجاوب الجماهير مع المظاهرات لان تلك الذهنية التي كانت الراسخة عند الانظمة بأن الشعب العربي شعب خانع وضعيف ومستكين يخاف القمع الامني وارهابه .
- عجز الاجهزة الامنية عن معرفة قيادة الثورة التي تقود المظاهرات والتي تحرك الجماهير.
- الاسلوب السلمي للتظاهرات الاحتجاجية كان له دور كبير في ارباك الانظمة واجهزتها الامنية المرتبطة بها، وتورطها في ارتكاب جرائم القتل والترويع، وهذا ساهم في حشد التأييد الشعبي الكبير وغير المتوقع من قبل الانظمة كما ادى الى تعدد وتوسع شرائح المجتمع التي التحقت بالثورة .
- كان للتصعيد المنظم والكبير والمنتشر في كل المدن في وقت واحد ارباك كبير ومفاجيء للقوات الامنية للا نظمة وكان لذلك الدور الكبير في اكساب الثورات تأييد كبير من الرأي العام العالمي .

- ☒ التحرر الكامل من قبل المتظاهرين في كل المدن والساحات من السيطرة الحزبية والنخب السياسية العتيدة والتي تعود الى زمان الجاهلية الحزبية.
- ☒ اما السبب الحاسم فقد كان تونس ومصر هو امتناع الجيش عن قمع المتظاهرين ووقوفهما في البداية على الحياد وعندما قامت الأجهزة الامنية وبعض مليشيات الانظمة بالقتل والقمع للمتظاهرين وقف الجيش الى جانب الثورتين ونزل الجيش الى الشوارع وتعهد بحماية المتظاهرين حتى تم الاعلان عن هروب الرئيس التونسي ، وعن تخلي الرئيس المصري عن السلطة ، وكان دور الجيش الى جانب الشعب لانه جيش وطني ومؤسسي وعقيدة الولاء عنده كانت للوطن والشعب وليست لحماية النظامين ، وذلك رجح كفة الثورتين حيث تعد القوتين العسكريتان من المؤسسات المهنية والاحترافية الموالية للدولة والشعب وليس للنظامين وهذا ما لم يتوفر في الجيش في كل من اليمن – ليبيا –سوريا مما سببت تأخير الحسم وسقوط عدد كبير من الشهداء والمفقودين في الدول العربية الثلاثة وخاصة بشكل كبير جدا في ليبيا بسبب النظام المتخلف وعندما انهار مؤخرا اختفى من المشهد واصبح مع اولاده يتصرف كزعيم عصابة ضد الشعب الليبي، وبذلك انتهى نظامه وسيلحق بة انظمة عربية اخرى.

وكل ما سبق كان له الدور الكبير والهام في منع تعثر الثور ات في تونس ومصر واليمن في انجاح المرحلة الاولى منها بعيدا عن التدخلات الاقليميۃ والدولية والداخلية لإجهاضها والعكس تماما ماهو حاصل في وليبيا وسوريا وسبب ذلك استغرقت الثورة في تلك الاقطار فترة اطول وهي دون شك على وشك النجاح لا محالة بل انها قد ظهرت بوادر نجاحها فعلا في سوريا اثناء كتابة هذه السطور .

لم تكن ثورة الربيع العربي مفاجأة للانظمة الحاكمة فقط، بل كانت مفاجأة لقوى المعارضة الموجودة في الدول العربية وكل الشعب العربي، المفاجأة لم تكن وليدة اللحظة بل هي ثمرة وامتداد لنضال سياسي طوال العقد الاول من القرن الحادي والعشرين ويمكن القول أن مسيرة الثورات اكتسبت خبرة نضالية وبلورت رؤية سياسية حول شكل التغيير المطلوب من خلال ممارسة الشباب للاحتجاج السياسي طوال هذه السنوات، وأن هذه الخبرة النضالية والرؤية السياسية كانت أحد العوامل الأساسية في انتصار هذه الثورات في

تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا على الطريق، وتحقيقها الهدف الأساسي برحيل رأس النظام فيها، وفتح الباب أمام التغيير على نطاق واسع.[12]

الخاتمة:

لعبت وسائل الاتصال ولا سيما الجماهيرية منها القنوات الفضائية والانترنت بمواقعه المختلفة دوراً مركزياً في التأثير على مجريات الاحداث الاخيرة، اذ ان هذا النوع من الإعلام قام بدور المساهم في تفجير الشرارة الأولى للثورات (شبكات التواصل الاجتماعي)، وتحفيز الجماهير وتحريكها للمشاركة في هذه الثورات، وغطى أحداثها بدقة بالغة ساهمت بشكل كبير في إعطاء تلك الثورات الزخم الذي ساعدها ويساعدها في تحقيق أهدفها، وكشف زيف ادعاءات وأكاذيب الأنظمة، وساهم على نحو ما في توجيه مسار الثورات وصياغة خطابها بشكل يبين للعالم نبل هذه الثورات ومدى حضاريتها ، وان كان هناك من يشكك في المحرك الفعلي لهذه الثورات كما قدم الباحث، لكن يبقى الهدف الاسمى هو هدف الشعوب التي شعرت وتشعر بالاضطهاد والقمع هو الغاية التي ساروا عليها وهي بيضة القبان في تقييم الثورات العربية.

على الجانب الآخر عانت وسائل الاتصال الجديدة من عدد من العقبات والمعيقات، من بينها صعوبات العمل الميداني التي قد يوصل صاحبه إلى الموت، بالإضافة إلى صعوبات تقنية تمثلت في قدرة السلطات على منع الخدمة عن كل أبناء البلد، لكن بفضل القدرات الفائقة لهذه الوسائل وتزاوج ذلك مع عقول ذكية تم التغلب على هذا التحدي ولو جزئيا، أما التحدي الأبرز الذي واجهته هذه الوسائل فهو تحدي المصداقية، فهي لما بعد تحظى بهذا العنصر المهم في العمل الصحفي المحترف لاسيما إن كان الخبر منقولا بدون صوت أو صورة، لكن كان التغلب الجزئي على هذا التحدي من خلال التركيز على الصوت والصورة.

ختاما يمكن القول إن الإعلام الجديد وما يحتويه من شبكات اجتماعية سيصنع فارقاً كبيراً في صناعة الخارطة السياسية او العلمية وحتى الجغرافية ان لم يبالغ الباحث في المستقبل من خلال سرعة نشر الأخبار ومصداقيتها المدعمة بالصوت والصورة، وزيادة مستوى الوعي ورفع مستوى المعرفة؛ إلا أن دور الإعلام الفضائي هو الأكثر شمولية من الإعلام الاجتماعي الذي يمكن أن يطلَق عليه إعلام اللحظة الراهنة التي تنقل الصورة والصوت (الحدث) ويبقى دور الفضائيات عموماً أقوى في التأطير بسبب مصداقيتها وكونها جماهيرية تستعين بالخبراء.

هوامش البحث:

(1) يُنظر:هادي نعمان الهيتي،الاتصال الجماهيري : المنظور الجديد، (بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة 1998 م)،ص 78. ويُنظر: محمد عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام، دراسة في النظريات والأساليب،(ط2، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998م)، ص 16 –17.

(2) يُنظر:بسيوني إبراهيم، وسائل الإعلام والسياسة دراسة في ترتيب الأولويات (القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1996 م) ص 214 –215.

(3) يُنظر:فرج الكامل، تأثير وسائل الاتصال، الأسس النفسية والاجتماعية (القاهرة،دار الفكر العربي، 1985)،ص 141.

(4) يُنظر: عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، (ط 5، الأردن،اربد مكتبة الكتاني ، 2003 م) ص 164.

(5) يُنظر:عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، مرجع سبق ذكره، ص 152.و يُنظر: جيهان رشتي، الأسس العملية لنظريات الإعلام (القاهرة، دار الفكر العربي 1975 م) ص 200. و يُنظر: صالح أبو إصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة (عمان ،دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع،1995م) ص 67.

(6) يُنظر: محمد عبد الحليم، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير (القاهرة، عالم الكتب 1997 م)، ص 181 – 182. ويُنظر: محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي (لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1411 هـ 1991 م) ص 184.

(7) الموقع الرسمي لمركز العربي للدراسات والأبحاث ، على الرابط:
http://www.arabicenter.net/ar/news.php?action=view&id=864&PHPSESSI

(8) يعد مصطلح "الإسلاموفوبيا" من المصطلحات الحديثة التداول حول علاقة الغرب بالإسلام، وقد تم نحت المصطلح الذي استعير في جزء منه من علم الاضطرابات النفسية للتعبير عن ظاهرة الرهاب أو الخوف المرضي من الإسلام . فمصطلح "الفوبيا" أو الرهاب، مستمد في الأصل من علم الأمراض النفسية، ليتم التعبير بواسطته عن نوع من أنواع العصاب القهري، بحيث لا يملك المريض القدرة على التحكم في ردود أفعاله عند تعرضه لموضوع خوفه، فيضيق صدره ويجف ريقه وتتزايد ضربات قلبه ويشحب وجهه وترتعش أطرافه، ليدخل في حالة فعلية من الفزع غير المسيطر عليه. ينظر: ينظر: جواد طالب، مجلة الحوار المتمدن، محور: الطب والعلوم ، العدد: 1260 – 2005 / 7 / 19 , شبكة المعلومات العالمية على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=41398.

(9) نصر الدين الدجبي، علاقة الغرب بالثورات العربية بين التأثير والتأثر ،جريدة الشروق التونسية على الرابط : http://www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=16199

(10) موقع مقالاتي، عمار صاولي، على الرابط: http://www.maqalaty.com

(11) محمود سلطان، الحركات الاحتجاجيّة والأحزاب في مصر ،إسلام اليوم، 19 إبريل 2011 . للإطلاع على تفاصيل المقال أنظر : http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-41-149322.htm

(12)عبد الغفار شكر، حـــركات الاحتجاج من الاستعداد الماضوي إلى قلب الثورة، فى د. عمرو هاشم (محررا)، ثورة 25 يناير: قراءة أولية ورؤية مستقبلية، ط 3، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 2011)،ص27.

قائمة المصادر

1. بسيوني إبراهيم، وسائل الإعلام والسياسة دراسة في ترتيب الأولويات (القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1996 م)
2. جيهان رشتي، الأسس العملية لنظريات الإعلام (القاهرة، دار الفكر العربي 1975م).
3. جواد طالب، مجلة الحوار المتمدن، محور: الطب والعلوم ، العدد: 1260 - 2005 / 7 / 19 , شبكة المعلومات العالمية على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=41398.
4. صالح أبو إصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة (عمان،دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع،1995م)
5. عبد الغفار شكر، حـــركات الاحتجاج من الاستعداد الماضوي إلى قلب الثورة، فى د. عمرو هاشم (محررا)، ثورة 25 يناير: قراءة أولية ورؤية مستقبلية، ط 3، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 2011)
6. عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، (ط 5، الأردن،اربد مكتبة الكتاني، 2003 م) ص 164.
7. فرج الكامل، تأثير وسائل الاتصال، الأسس النفسية والاجتماعية (القاهرة،دار الفكر العربي، 1985)
8. محمد عبد الحليم، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير (القاهرة، عالم الكتب 1997 م).

9. محمد عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام، دراسة في النظريات والأساليب،(ط 2، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998م).

10. محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي (لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1411 هـ 1991 م)

11. محمود سلطان، الحركات الاحتجاجيّة والأحزاب في مصر ،إسلام اليوم، 19 إبريل 2011 . للإطلاع على تفاصيل المقال أنظر : http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-41-149322.htm

12. الموقع الرسمي لمركز العربي للدراسات والأبحاث ، على الرابط: http://www.arabicenter.net/ar/news.php?action=view&id=864&PHPSES

13. موقع مقالاتي، عمار صاولي، على الرابط: http://www.maqalaty.com

14. نصر الدين الدجبي ، علاقة الغرب بالثورات العربية بين التأثير والتأثر ،جريدة الشروق التونسية على الرابط : http://www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=16199

15. هادي نعمان الهيتي،الاتصال الجماهيري : المنظور الجديد، (بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة 1998 م)

الترقيم الدولي: ١٥٥٤٢٠٧٣٦٥٨٤

مجلة آداب ذي قار

- مجلة
- علمية محكمة
- تصدرها كلية الآداب
- جامعة ذي قار

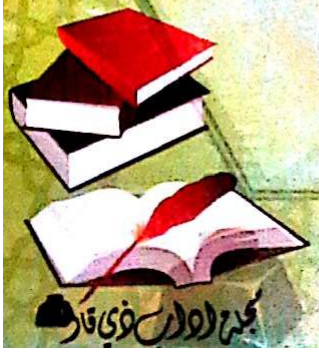

مطبعة وافسيت فينوس 07801052066

Scanned by CamScanner

مجلة
آداب ذي قار

ISIS - 155420736584
الترقيم الدولي: ١٥٥٤٢٠٧٣٦٥٨٤

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ذي قار

كلية الآداب

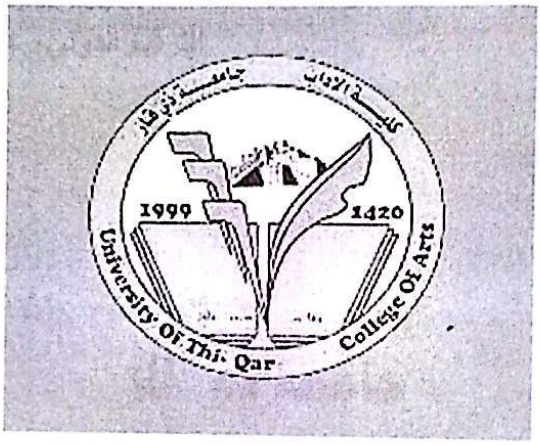

برعاية الأستاذ الدكتور علي إسماعيل عبيد المحترم

رئيس جامعة ذي قار

وتحت شعار

((بالعلم والمعرفة نبني العراق))

تقيم كلية الآداب جامعة ذي قار مؤتمرها العلمي الدولي الخامس

في ٤-٥/٤/٢٠١٢

الجـزء الأول

Scanned by CamScanner

١٢.	هويتنا الحضارية في ظل اعلام العولمة	أ.جعفر حسن جاسم الطائي د.ازهر صادق كاظم جامعة ديالى – كلية التربية الأساسية
١٣.	الربيع العربي و ربيع الفضائيات	د. عبد المطلب السنيد جامعة ذي قار – كلية الآداب
١٤.	دور الإعلام الرقمي في صياغة الخارطة السياسية للوطن العربي بعد الثورات	د. رعد حميد توفيق البياتي الجامعة العراقية – كلية الإعلام
١٥.	خريطة النظم السياسية الجديدة في العالم العربي	أ . م . د. دياري صالح مجيد جامعة كربلاء – كلية التربية
١٦.	الأبعاد الدولية للمتغيرات في الأنظمة السياسية العربية دراسة جيوبولتيكية	أ.د.غالب ناصر السعدون جامعة بغداد
١٧.	ظاهرة التصحر في قضاء القرنة وأثرها على التنمية الزراعية	م.صفية شاكر معتوق م.م. محمد اطخيخ ماهود
١٨.	صورة الحلاج بين الدلالة والممانعة (قراءة سيميائية في دينامية النص لديه)	أ.م.د. ناصر شاكر الاسدي جامعة البصرة – كلية الآداب
١٩.	المصلح اللغوي (قراءة في تأصيل المفاهيم)	أ.م.د. محمد حسين علي زعين أ.م.عادل نذير بيري كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

Scanned by CamScanner

دور الإعلام الرقمي في صياغة الخارطة السياسية للوطن العربي بعد الثورات

د. رعد حميد توفيق البياتي
الجامعة العراقية/ كلية أصول الدين

Thi-Qar Arts Magazine

مقدمة:

لا يخفى على احد ان وسائل الإعلام والاتصال على اختلاف تعددها وتنوعها وبطريقة تكاد تكون مصيرية، وضعت البشرية في مواجهة عصر جديد يستحق أن يطلق عليه بكل جدارة تسمية(عصر سيادة الإعلام) وإذا كانت هذه المواجهة الحتمية تملك من القدرة ما يجعل البشرية تعترف بأهمية الدور الحضاري للإعلام، فإن ذلك الاعتراف ينطلق من الفهم الإنساني لدوره الفاعل في تحقيق عملية التواصل الإنساني، بطريقة تنسجم مع المقاسات المطلوبة المحلية والإقليمية والدولي، ولتحديد هذا الدور سينطلق الباحث من :-

<u>المشكلة:</u> تتمحور مشكلة البحث على شكل تساؤل يطرحه الباحث: هل ان سيادة الاعلام الرقمي(فضائيات وانترنت) له تاثير فاعل ومحوري في تفعيل المجريات السياسية والجغرافية للوطن العربي بسبب ما يحتويه هذا المارد الإعلامي من مؤهلات تعطيه الأحقية في طريقة التغيير او زمانها وحيثياتها؟

<u>فرضية البحث:</u> بما ان الفرضية هي في الحقيقة اجابة على مشكلة البحث لذلك فان الاجابة تكون: نعم ان الاعلام الرقمي (بسبب جماهيريته الواسعة) اصبح فاعلاً رئيسياً في قيام أقطاب سياسية او سلطوية، فقد أثر على أيدلوجيات الأقلمة المكانية او الزمانية، وما يقصد به العامل الزمني لاختزاله الكثير من المسافات الجغرافية والمعرفية لمن يملك هذه السلطة الإعلامية.

<u>منهجية البحث:</u> اتخذ البحث منهج التحليل الوصفي فضلا عن الاستعانة بمنهج دراسة الحالة لإلقاء الضوء على المكامن السياسية من وراء تلك الثورات العربية والتي تجري بوسائل غير تقليدية والمقصود بها هنا الإعلام الرقمي.

<u>أهمية البحث:</u> بعد ان تواترت الأحداث السياسية منذ بداية العام لم يعد بإمكان المرء متابعة تفاصيل المجريات بدقة وحيادية في خضم الصخب الإعلامي والإرباك الواضح في المواقف الدولية التي تريد أن تراعي مصالحها الإستراتيجية مع الأنظمة دون أن تفقد ود الشعوب، ومحاولتها أن ترسم صورة ذات مصداقية في مجال الدفاع عن حقوق الإنسانية وإدانة العنف، والتي اظهرت ازدواجية كبيرة في التعامل مابين الشعوب على اسس اثنية .

Scanned by CamScanner